



وَقَعَ الْعَشْرَاتُ مِنَ الْمُتَقَفِّينَ وَالصَّحَافِيِّينَ وَالنَّاشِطِينَ الْلَّبَانِيِّينَ، أَمْسِ الْثَّلَاثَاءَ، عَرِيبَةً ضِدَّ حَمْلَةِ الْعِنْصُرِيَّةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْلَّاجِئُونَ السُّورَيُونَ فِي لَبَانَ، بِدُعْمٍ مِنْ خَطَابِ رَسْمِيٍّ تَحْريضِيٍّ مِنْ أَعْلَى مُسْتَوَيَّاتِ الْحُكُومَةِ الْلَّبَانِيَّةِ.

وَتَحْتَ عَنْوَانَ "بِيَانٍ عَنِ الْعِنْصُرِيَّةِ فِي بَلَدَنَا"، جَاءَ فِي الْعَرِيبَةِ أَنَّ الْمُوقِعِينَ يَعْرِبُونَ عَنْ قَرْفَهُمْ مِنَ الْحَمْلَةِ "الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُواطِنُونَ وَالْمُواطِنَاتِ السُّورَيُونَ فِي بَلَدَنَا"، وَحَمَلُوا النَّظَامَ السُّورِيَّ "الْقَاتِلَ" مَسْؤُلِيَّةَ تَهْجِيرِ هُؤُلَاءِ إِلَى لَبَانَ.

وَفَنِّدَ الْمُوقِعُونَ عَلَى الْعَرِيبَةِ الْأَكَادِيْبِ الَّتِي يَبْرُرُ فِيهَا الْعُنْصُرِيُّونَ حَمْلَتَهُمْ ضِدَّ السُّورَيُونَ فِي لَبَانَ، وَشَدَّدُوا عَلَى ضَرُورَةِ التَّقْيِيدِ بِالْقَوْنِيَّنَ الَّتِي تَجْرِمُ الْعِنْصُرِيَّةَ. وَمِنْ بَيْنِ الْمُوقِعِينَ عَلَى الْعَرِيبَةِ، مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَبْرَزِ الْأَسْمَاءِ فِي عَوْلَمِ الْفَنِّ وَالْإِعْلَامِ وَالْتَّقَافَةِ وَالْعَمَلِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالْأَكَادِيمِيِّ فِي لَبَانَ.

وَجَاءَ فِي النَّصِّ الْحَرْفِيِّ لِلْعَرِيبَةِ التَّالِيِّ:

"نَحْنُ - الصَّحَافِيُّونَ وَالْكَتَابُ وَالنَّاشِطِينَ وَالفنَّانِيْنَ وَالْحَقْوَقِيِّيْنَ وَالْمُتَقَفِّيْنَ الْلَّبَانِيِّيْنَ الْمُوقِعِيْنَ أَدْنَاهُ - نَعْلَمُ اسْتِكَارَنَا الْمُطْلَقَ لِلْحَمْلَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُواطِنُونَ وَالْمُواطِنَاتِ السُّورِيُّونَ فِي بَلَدَنَا، وَقَرْفَنَا الصَّرِيحَ مِنْ هَذِهِ الْهُسْتِيرِيَّةِ الْعِنْصُرِيَّةِ الَّتِي يُدِيرُهَا وزَيْرَ خَارِجِيْتَنَا السَّيِّدِ جَبَرَانِ باسِيلِ، ضَدَّ أَفْرَادَ عُزْلٍ هَجَرُوهُمْ مِنْ بَلَدِهِمْ نَظَامِهِمُ الْقَاتِلُ، فِيمَا عَاوَنَهُ عَلَى تَهْجِيرِهِمْ طَرْفُ لَبَانِيٍّ يَشَارِكُ الْيَوْمَ، وَمِنْذُ سَنَوَاتٍ، فِي حُكُومَاتِ بَلَدَنَا".

هَذِهِ الْحَمْلَةُ تَنْشَرُ وَتَعْمَمُ عَدِدًا مِنَ الْمَغَالِطَاتِ الَّتِي تَجَافِي مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ دَرِاسَاتٌ كَثِيرَةٌ مُعَزَّزَةٌ بِالْأَرْقَامِ حَوْلِ الْعَمَالَةِ السُّورِيَّةِ، فَتَسْيِءُ إِلَى الْاِقْتَصَادِ الْلَّبَانِيِّ بَيْنَ مَنْ تَسْيِيءُ إِلَيْهِمْ. وَبِحَجَّةِ الْحِرْصِ عَلَى تَوْفِيرِ فَرَصَ الْعَمَلِ لِلْلَّبَانِيِّيْنَ، لَا تَعْمَلُ إِلَّا

على تجفيف مصادر الدخل الوطني والمعونات التي توفر بفضل الوجود السوري في لبنان، وهذا في ظلّ تراجع عائدات المصادر التقليدية للاقتصاد اللبناني.

أهمّ من ذلك أنّ الحملة هذه إنّما تسمّ المناخ الداخليّ برمتّه، هو المُبْتلى أصلًا بطائفية يبالغ في شحذ شفترها وفي استنفار غرائزّيتها زعماً شعبيّون يتقدّمهم باسيل نفسه. وهي، في فعلها هذا، وفي ما تسبّب به من اعتداءات مباشرة ومن تروع للأفراد السوريّين ولمؤسّساتهم المتواضعه، ترسم بلدنا مكاناً للاضطهاد والاسترقاق يجافي كلّ المزاعم المعهودة عن لبنان بوصفه "بلد الإشعاع والنور" و"ملجأ المضطهدين في الجوار". وفي هذه الغضون يُدفع سِلمنا الأهليّ، على هشاشته، في وجهة الاحتمالات العنفيّة التي سبق لها أن كلفت بلدنا الكثير.

يزيد الصورة قتامةً أنّ هذه الحملة التي باتت بعض البلديّات مسرحاً لها، تترافق مع إجراءات سياسية وإداريّة وأمنيّة تمارسها أجهزة الدولة اللبنانيّة مما لا يمكن وصفه بغير التعسّف والإذلال المتعمّد، وذلك لتحويل إقامة اللاجئين في لبنان إلى جحيم لا يُطاق. وما وقائع حرق مخيّمات أو هدمها وتوقيف لاجئين وتسليمهم عبر الحدود إلى النظام السوري، إلا دليل إضافيّ على سياسة ممنهجة ومتّساعدة قد تغدو عمليّات "طرد جماعي" تستكمّل سياسة "التطهير السكّاني" في سوريا نفسها.

إنّا إذ نستنكر قيام هذه الحملة باسمنا كلبنانيّين، وباسم الدفاع عن مصالحنا المزعومة، لا نملك إلّا التحذير من خطورتها ومن افتتاحها طوراً بالغ البشاعة في التاريخ اللبناني الحديث، وفي العلاقات اللبنانيّة - السوريّة المستقبليّة، وقبل كلّ شيء في ما يخصّ إنسانيّتنا نفسها. وهذا إنّما يحملنا على الدعوة إلى مقاومتها بكلّ الوسائل المدنيّة المتاحة والمشرّوعة، بما في ذلك رفع الدعاوى أمام القضاء وحضر المحامين ومنظّمات حقوق الإنسان على التحرّك لوقف الحملات التي تستهدف السوريّين في لبنان، مع التأكيد على ضرورة التقيّد بالقوانين التي تجرّم العنصرية. ذاك أنّ القيم التي نزعم النطق بلسانها والتعبير عنها مُهدّدة في وجودها ذاته، فضلاً عن مصداقيّة زعمنا لها. وهذا ما يستحقّ أن نقاتل لأجله.

المصادر:

العربي الجديد